الثورة
الثلاثاء 29 ذو القعدة 1433هـ 16 أكتوبر 2012م العدد (17499)

في المدارس..
العقوبات تسرب الطلبة من التعليم

■ الطلبة يشتكون من العقوبات الجسدية واللفظية والمدارس تبرر

■ المدرسون يمارسون هواية الضرب.. ووزير التربية يصدر قرارا بحضرها

> لم تعرف الطالبة أي ذنب اقترفت.. سحر طالبة الصف التاسع كانت تستعد للخروج من المدرسة وقبل ذلك جلست تحت ظل الشجرة في ساحة المدرسة.. فجأة انبرت لها مديرة المدرسة التي نقلت هذا العام إلى مدرسة أخرى ورفض الطالبات، المدرسات دخولها إلى المدرسة نتيجة لما تحمل من عنف تجاه الطالبات.. المديرة أمسكت بالطالبة من عنقها وراحت تضغط على رأسها بجدار السور حتى نزل من وجهها الدم.. حتى ذلك الوقت والطالبة في عجب من أمرها لماذا تفعل المديرة كل هذا؟ تسائلها ماذا فعلت؟ المديرة ترفض الرد وتمارس هواية العنف بحق الطالبات لا فرق عندها بين طالبة صغيرة أو كبيرة لا تعرف الرفق هكذا قلنّ الطالبات اللاتي رأينها بتلك الوحشية.

تحقيق/ عبدالناصر الهلالي

كان العام يوشك على الانتهاء.. إنه العام الماضي دعين الطالبات الله ألا تعود إلى المدرسة مرة أخرى وهذا ما حدث.. حتى الآن وإحدى الطالبات تحدث أبيها أن الصورة تلك لم تحم من ذاكراتها.. يالها من فظاعة لم تر لها مثيل قط كما تقول.

تزايدت أنواع العقوبات على الطلاب والطالبات من مدير المدارس ومديراتها مع التنوع غير المسموح به ولا يخدم العملية التعليمية في مدرسة بشعوب العام الماضي حدث مثل هذا أيضا مدير المدرسة جمع عدد من الطلاب قال إنه مشاغبون جمعهم إلى الساحة وجعل وجوههم باتجاه السور وراح يضربهم من الخلف بعصى غليظة في موقف يشبه أسرى الحرب أو المعتقلين في أماكن الصراع هكذا وصف أحد الطلبة للمشهد.. مدير المدرسة ذاك نقل لإدارة مدرسة أخرى كما قيل المهم وسلمت المدرسة لمديرة أخرى في الغالب ولا سيما بأمانة العاصمة كان مدراء بعض المدارس من رجال الأمن.. الأمر الذي جعل التلاميذ لا يفرقون بين التعليم والهاجس الأمني المصحوب بالعقاب على أسباب يمكن معالجتها بالنصح.. تقول الاخصائية النفسية في ذات المدرسة أفضل ألا يستخدم ولي الأمر العقاب الجسدي على إبنه حفاظا على حالته النفسية، قدمت ذلك لي كنصيحة عندما كنت غاضبا من أبني بسبب اهمال في المذاكرة، الاخصائية ترى في ضرب الأطفال إهانة أولا وتطفيش للطالب من المدرسة هذا فيما يخص ولي الأمر أما ما يخص المعلمين فهي تنظر إلى الأمر بشكل مغاير وتفضل أن يتم استدعاء ولي الأمر إذا لم يستجب الطالب للنصح ولا ترى في الضرب وسيلة لتقويم اعوجاج الطالب.

كثير ما عادت إبنتي من المدرسة وهي ترتجف حتى الصف الثالث ليس لتعرضها للعقوبات في المدرسة ولكن لرؤيتها معاقبة الطالبات أمامها في الفصل في العام الماضي أصرت عليّ أن آتي معها لإخبار المدرسة أن الذي تفعله في الطالبات حرام هكذا قالت لي ورفضت الذهاب إلى المدرسة إلا إذا جئت معها.. ذهبت معها وأخبرت المدرسة ووعدتني المدرسة أنها لن تصرخ في وجوه الطالبات الصغار حتى لا يصبن بالذعر.

طلبة كثر وطالبات تركوا المدارس بسبب العقوبات التي يتعرضون لها بسبب وبدون سبب لا سيما في الصفوف الأولى، والمقتدرون من أولياء الأمور نقلوا ابناءهم إلى مدارس خاصة حتى يضمنوا أن ابناءهم لن يتعرضوا للضرب.. في الغالب لا يمانع ولي الأمر العقوبات ضد أبنه شريطة أن يكون العقاب متناسبا مع سنه أي الضرب على اليد بشكل بسيط وإذا لم يفلح هذا الأمر يتم استدعاؤه للنظر في حالة ابنه سواء فيما يتعلق بالضعف الدراسي أو المشاغبة.

يقول نبيل عبده ولي أمر أكثر مال يزعجني عندما يأتي ابني يشتكي من المدرسين وطريقة تعاملهم مع الطلبة من عقوبات غير صحيحة وتكرّه الطالب في المدرسة.

ويضيف يجب على المدرسة التعامل مع الطالب بالمعقول يعني يكفي أن تهوى عصا في كف الطالب لكي يسير على طريق مستقيم.

ولكن هناك ما هو أسوأ من العقاب الجسدي على الطلبة العقاب الجسدي قد يتم تجاوزه كما يقول أحد الطلاب.. إنه العقاب اللفظي ويندرج تحت هذا العقاب الشتم الخادش للحياء وأقل أنواع الشتم «يا حمار.. يا حمارة» ما لا أمّك والطالب غير المربى يذهب إلى أمه تربيه، يتعدى هذا الشتم الطالب في احيان كثيرة إلى الأسرة، وكثير ما ذهب أولياء الأمور إلى المدارس لهذا السبب ووصل الأمر ببعض أولياء الأمور إلى مشادات مع مدراء المدارس لهذا السبب.. مدراء المدارس يلقون باللوم على الأسر التي لا تربي ابناءها كما قال لي مدير مدرسة رأيته يعاقب الطلبة واعترضت على طريقة العقاب تلك.

قال: هؤلاء غير مأدبين ويؤذون المدرسين ويزعجون في الفصل ويستدعي أولياء أمورهم ولم يحضروا، وإذا منعناهم من دخول المدرسة كذبون على أسرهم أنهم يدرسون.

ويتساءل: كيف تريدنا أن نتصرف؟

مدير مدرسة آخر يحبه الطلبة يقول: «الطلبة بحاجة إلى أن نقترب منهم بالتعامل الحسن نستطيع أن نعدل سلوكهم، المدير الناجح هو رب أسرة ناجح والطريقة العسكرية مع الطلبة لا تخدم العملية التعليمية بقدر ما تهرب الطلبة من المدارس.

هذا النموذج يريده الطلبة.. صحيح أن البعض لا يستقيم أمره إلا بالعقاب لكنهم قليل، وهؤلاء لا يرغبون بالتعليم من أنفسهم ولم يكن هناك عامل.. تسببته المدرسة لإكراه الطالب في التعليم كما يقول سعيد رسام مدرس.

المدرسون أيضا يشتكون من سلوكيات بعض الطلبة، ويقولون أن تلك السلوكيات هي التي تدعوهم إلى استخدام العقاب بحقهم.

يقول رسام: «أنا لا أفضل العقاب لكن بعض الطلبة يغضبك بتصرفه ولا تدري إلا وقد عاقبته على تصرف ما».

رسام يرفض العقاب اللفظي لأن المدرس قدوة كما يقول ويجب عليه أن يكون حسن التخاطب حتى لا يكتسب الطالب ألفاظا سلبية من المدرسين والمدرسة، علما أن المدرسة هي المربي الثاني للطفل بعد المنزل، ولهذا يجب التعامل مع الطالب على هذا الأساس.

ظلت وزارة التربية والتعليم صامتة على الممارسات الخاطئة بحق الطلاب من قبل المدرسين ومدراء المدارس.. حتى اذا شتكى الطلبة لا يجدون من ينصفهم.

هذا العام أصدر وزير التربية والتعليم قراراً يحظر فيه العقوبات الجسدية والنفسية على الطلاب في المدارس.

القرار رقم« ٤٢٦ »ينص على منع استخدام العقوبات الجسدية، والنفسية بحق التلاميذ في المدارس، ورياض الأطفال الحكومية والأهلية.

وقرر بإحالة من خالف المادة الأولى للتحقيق وتستخدم وسائل عقابية على الطلبة منها الضرب بالعصا، أو الوقوف طوال الحصة، أو تنظيف ساحة المدرسة.

وينص القرار على معالجة اختلالات، أو تقصير من قبل الطلاب عبر استدعاء ولي أمره.

جاء هذا القرار عبر مطالبات من المنظمات المعنية، وبعضها التقت بوزير التربية وحثته على ذلك إلى جانب برلمان الأطفال.. استجابة الوزير هذه، تريد استجابة من المدرسين ومدراء المدارس.

لتطبيق القرار، أما إذا ظل حبر على ورق فلا داعي له لا سيما وأن الكثير من الطلاب والطالبات يخافون إذا شتكوا أن يحاسبوا من قبل المدرسين بالدرجات، لا سيما وأن بعض المدرسين عمدوا إلى هذا الأسلوب عن إرهاب الطلبة.

القرار يجب أن يطبق بإشراف الوزارة نفسها لأن الطلبة بالمفتوح ليسوا عرضة لعقوبات غير منطقية، ولا تنسجم مع إمكانية التربية والتعليم.